

المقاصد التدبرية

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُغْرِيْهُنَّ مِنْ بَيْْتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجُنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَ يَغْرِيْشَةً مُبِينَ﴾

قوله: (اتقوا الله ربكم) تحذير من التساهل في أحكام الطلاق والعدة؛ ذلك أن أهل الجاهلية لم يكونوا يقيمون للنساء وزنا، وكان قربة المطلقات قلما يدفع عنهن، فتناسي الناس تلك الحقوق وغضوها، فذلك كانت هذه الآيات شديدة اللهجـة في التحدي، وعبر عن تلك الحقوق بالقوى وبحدود الله، ولزيادة الحرص على التقوى أتبع اسم الجلالـة بوصف (ربكم) للتذكـير بأنه حقيق بأن يتقد غضبه. ابن عاشور: ٢٩٨-٢٩٩.

السؤال: ما فائدة ذكر التقوى بين أحكام الطلاق؟

الجواب:

﴿ذَلِكُمْ يُعَظِّمُونَهُ مِنْ كَانَ يُؤْتِيْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجاً﴾
وخص المؤمن بالله واليوم الآخر لأنـه المنفع بذلك دون غيره. الشوكاني: ٥٤١/٥.

السؤال: لماذا خص المؤمن بالمعونة دون غيره؟

الجواب:

﴿وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجاً﴾
فمن لم يتقـ الله وقع في الشدائـد والأصار والأغلالـ التي لا يقدر على التخلص منها والخروج من تبعـتها، واعتـر ذلك بالطلاقـ؛ فإنـ العبد إذا لم يتقـ الله فيهـ بل أوـقعـهـ على الوجهـ المحرـمـ كالثلاثـ ونحوـهاـ فإـنهـ لا بدـ أنـ يندمـ نـدامـةـ لا يمكنـ استـرارـهاـ ولاـ الخـروـجـ مـنـهاـ. السعـديـ: ٨٧٠.

السؤال: من لم يتقـ الله كـيفـ تكونـ أحـوالـهـ فيـ الأـزمـاتـ وـالـضـوـافـ؟

الجواب:

﴿وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجاً﴾
عن ابن عباس: (يجعلـ لهـ مـخرـجاـ)ـ يـنجـيهـ منـ كلـ كـرـبـ فيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ،ـ وـقـيلـ المـخرـ هوـأنـ يـقـنهـ اللهـ بـمـ رـزـقـ...ـ وـقـالـ الكلـبـيـ:ـ ...ـ يـجـعـلـ لهـ مـخرـجاـ منـ النـارـ إـلـىـ الـجـنـةـ...ـ وـقـالـ الرـبـيعـ بنـ خـثـيمـ:ـ ...ـ مـنـ كـلـ شـيـءـ ضـاقـ عـلـىـ النـاسـ.ـ القرـطـبـيـ:ـ ٤٣ـ٤٢ـ/ـ٢ـ.

السؤال: بينـ المرـادـ بـالـمـخرـجـ فيـ الـآيـةـ؟

الجواب:

﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾
قال بعضـ الـعلمـاءـ الرـزـقـ عـلـىـ نـوعـينـ:ـ رـزـقـ مـضـمـونـ لـكـلـ حـيـ طـولـ عمرـهـ؛ـ وـهـوـ الغـداءـ الـذـيـ تـقـومـ بـهـ الـحـيـاةـ،ـ وـإـلـيـهـ إـلـاـشـةـ بـقـولـهـ:ـ (ـوـمـاـ مـنـ دـابـةـ فـيـ الـأـرـضـ إـلـاـ عـلـىـ اللـهـ رـزـقـهـ)ـ هـوـدـهـ،ـ وـرـزـقـ مـوـعـدـ لـلـمـقـنـيـنـ خـاصـةـ،ـ وـهـوـ المـذـكـورـ فـيـ هـذـهـ الـآيـةـ.ـ ابنـ جـزـيـ:ـ ٤٥٦ـ/ـ٢ـ.

السؤال: يستفادـ منـ هـذـهـ الـآيـةـ أـنـ الرـزـقـ نـوعـانـ،ـ فـمـاـ هـمـ؟

الجواب:

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىَ اللَّهِ فَهُوَ حَسِبَةٌ إِنَّ اللَّهَ يَأْلِعُ أَمْرِهِ فَدَجَعَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَقَدْرًا﴾
فلـمـ ذـكـرـ كـفاـيـةـ لـلـمـتـوـكـلـ عـلـيـهـ،ـ فـرـبـماـ أوـهـ ذـكـرـ تـعـجلـ الـكـفـاـيـةـ وـقـتـ التـوـكـلـ،ـ فـعـقـبـهـ بـقـولـهـ:ـ (ـقـدـ جـعـلـ اللـهـ لـكـلـ شـيـءـ قـدـرـاـ)ـ أـيـ:ـ وـقـتـ لـاـ يـتـعـدـاهـ؛ـ فـهـوـ يـسـوقـهـ إـلـىـ وـقـتـ الـذـيـ قـدـرـهـ لـهـ،ـ فـلـاـ يـسـتـعـجـلـ المـتـوـكـلـ وـيـقـولـ:ـ قـدـ توـكـلـتـ وـدـعـوتـ فـلـمـ أـرـ شـيـئـاـ،ـ وـمـ تـحـصـلـ لـيـ الـكـفـاـيـةـ،ـ فـالـلـهـ بـالـغـ أـمـرـهـ فـيـ وـقـتـ الـذـيـ قـدـرـهـ لـهـ.ـ ابنـ القـيـمـ:ـ ١٦٥ـ/ـ٣ـ.

السؤال: لماذا ختمـ الـآيـةـ بـقـولـهـ تعالـىـ:ـ (ـقـدـ جـعـلـ اللـهـ لـكـلـ شـيـءـ قـدـرـاـ)ـ؟ـ

الجواب:

﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنَّهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَكْفُرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَعْظِمُ لَهُ أَجْرًا﴾
(ـوـيـعـظـمـ لـهـ أـجـراـ)ـ يـقـولـ:ـ وـيـجـزـلـ لـهـ الثـوابـ عـلـىـ عـمـلـهـ ذـكـرـ وـتـقـواـهـ،ـ وـمـ اـعـظـامـهـ لـهـ الـأـجـرـ عـلـيـهـ أـنـ يـدـخـلـ جـنـتـهـ،ـ فـيـخـلـدـ فـيـهـ.ـ الطـبـريـ:ـ ٥٦ـ/ـ٢ـ.

السؤال: بينـ كـيفـ يـعـظـمـ اللـهـ تـعـالـىـ الـأـجـرـ مـنـ اـنـ تـقـاءـ؟ـ

الجواب:

بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ

يـأـيـهـ الـنـبـيـ إـذـا طـلـقـهـ الـسـاـنـةـ فـطـلـقـهـ لـعـيـتـهـنـ وـأـحـصـوـهـ الـعـدـةـ
وـأـتـقـوـاـ اللـهـ رـبـكـ لـأـخـرـ جـوـهـرـهـ مـنـ بـيـتـهـ وـلـأـخـرـ جـنـ إـلـاـنـ
يـأـيـهـ مـفـجـشـةـ مـبـيـنـهـ وـلـكـ حـدـودـ اللـهـ وـمـنـ يـتـعـدـ حـدـودـ اللـهـ
فـقـدـ ظـلـمـ نـفـسـهـ،ـ لـأـتـدـرـىـ لـعـلـ اللـهـ يـحـدـثـ بـعـدـ ذـلـكـ أـمـرـاـ①
إـذـا بـلـغـ الـجـاهـنـ فـأـمـسـكـهـ بـهـ مـعـرـوفـ فـأـوـفـارـقـهـ بـهـ مـعـرـوفـ
وـأـشـهـدـهـ ذـوـيـ عـدـلـ مـنـكـ وـأـقـيمـوـاـ الشـهـدـةـ لـهـ ذـلـكـ بـيـعـطـ
يـهـ مـنـ كـانـ بـيـتـهـ مـنـ بـالـلـهـ وـأـلـيـوـمـ الـآخـرـ وـمـنـ يـتـقـ اللـهـ يـجـعـلـهـ
مـخـرـجـاـ② وـتـرـزـقـهـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـتـعـسـبـ وـمـنـ يـتـوـكـلـ عـلـىـ اللـهـ
فـهـوـ حـسـبـهـ إـنـ اللـهـ يـكـلـمـ أـمـرـهـ قـدـ جـعـلـ اللـهـ لـكـلـ شـيـءـ
قـدـرـاـ③ وـأـلـلـهـ يـسـنـ مـنـ الـمـحـيـضـ مـنـ لـسـاـيـكـمـ إـنـ
أـرـبـتـمـ فـعـدـنـهـ ثـلـثـةـ أـشـهـرـ وـأـلـلـهـ لـمـ يـحـضـنـ وـأـوـلـتـ
الـأـحـكـالـ أـجـاهـهـ أـنـ يـضـعـ حـمـاهـهـ وـمـنـ يـتـقـ اللـهـ
يـجـعـلـهـ وـمـنـ أـمـرـهـ يـسـرـاـ④ ذـلـكـ أـمـرـ اللـهـ أـنـ لـهـ إـلـيـكـهـ
وـمـنـ يـتـقـ اللـهـ يـكـفـرـعـنـهـ سـيـئـاتـهـ وـيـعـظـمـ لـهـ أـجـراـ⑤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فـطـلـقـهـ	مـسـتـقـبـلـاتـ لـعـدـتـهـنـ،ـ أـيـ:ـ فـيـ طـهـرـ لـمـ لـعـدـتـهـنـ
أـدـوـاـ	يـقـعـ فـيـهـ جـمـاعـ.
وـأـقـيمـوـاـ	أـدـوـاـ.
بـالـغـ أـمـرـهـ	مـنـقـدـ حـكـمـهـ،ـ لـاـ يـفـوـتـهـ شـيـءـ،ـ وـلـاـ يـعـجـزـ مـطـلـوبـ.
قـدـرـاـ	أـجـلاـ يـنـتـهـيـ إـلـيـهـ.
يـسـنـ	انـقـطـعـ رـجـاـوـهـنـ،ـ لـكـبـرـهـنـ.
شـكـكـتـمـ	شـكـكـتـمـ؛ـ فـلـمـ تـدـرـوـاـ مـاـ الـحـكـمـ فـيـهـنـ.
أـرـبـتـمـ	أـرـبـتـمـ؛ـ

العمل بالآيات

- حضر مسلمـاـ مـنـ التـعـديـ علىـ شـرـعـ اللـهـ،ـ (ـوـتـلـكـ حـدـودـ اللـهـ وـمـنـ
يـتـعـدـ حـدـودـ اللـهـ فـقـدـ ظـلـمـ نـفـسـهـ.)ـ
- احرصـ عـلـىـ أـذـكـارـ الصـبـاحـ وـالـمـسـاءـ لـأـنـهـ مـنـ أـسـبـابـ التـوـكـلـ عـلـىـ
الـلـهـ،ـ (ـوـمـنـ يـتـوـكـلـ عـلـىـ اللـهـ فـهـوـ حـسـبـهـ.)ـ
- بينـ لأـحـدـ زـمـلـائـكـ أـنـ تـقـوىـ اللـهـ سـبـبـ الرـزـقـ وـتـكـفـيرـ الذـنـوبـ
وـرـفـعـةـ الـدـرـجـاتـ مـتـذـكـراـ قولـهـ تعـالـىـ:ـ (ـوـمـنـ يـتـقـ اللـهـ يـكـفـرـعـنـهـ
سـيـئـاتـهـ،ـ وـيـعـظـمـ لـهـ أـجـراـ.)ـ

التوجيهات

- التأملـ فيـ المقـاصـدـ وـالـصـالـحـ الشـرـعـيـةـ الـمـرـتـبـةـ عـلـىـ أـحـكـامـ الطـلاقـ،ـ
(ـوـتـلـكـ حـدـودـ اللـهـ وـمـنـ يـتـعـدـ حـدـودـ اللـهـ فـقـدـ ظـلـمـ نـفـسـهـ.)ـ
- أهميةـ التـعـاملـ بـالـمـعـرـوفـ فيـ جـمـيعـ الـأـحـوـالـ؛ـ وـخـصـوصـاـ مـعـ الضـعـفـاءـ،ـ
(ـإـذـا بـلـغـ الـجـاهـنـ فـأـمـسـكـهـ بـهـ مـعـرـوفـ فـأـوـفـارـقـهـ بـهـ مـعـرـوفـ.)ـ
- تقـوىـ اللـهـ مـخـرـجـهـ مـنـ كـلـ ضـائـقـتـهـ،ـ (ـوـمـنـ يـتـقـ اللـهـ يـجـعـلـهـ
مـخـرـجـاـ.)ـ